شهادة يوحنا المعمدان للسيد المسيح

يوحنا المعمدان

قصة ميلاده:

كان ابوه زكريا كاهناً وأمه اسمها أليصابات كانت عاقراً. وبينما كان زكريا الكاهن اليهودي يرفع البخور حول المذبح ظهر له ملاك الرب وبشره بميلاد يوحنا وحدد له رسالته أمام الرب وبعد ذلك حبلت أليصابات وولدت ابناً واسمته يوحنا (راجل إنجيل لوقا الاصحاح الأول أيه ١ - ٢٥)

ماذا قال زكريا عن ابنه يوحنا؟

أ- قال مبارك الرب الذي أقام لنا قرن خلاص في بيت داود. كما تكلم **بفم أنبيائه** القديسين الذين هم منذ الدهر. فالخلاص هنا لنسل **داود اليهودي** الذي جاء منه السيد المسيح (لو ١ : ٦٩ ، ٧٠).

ب- ليتم القسم الذي حلف لإبراهيم (أيه ٧٣). لأن القسم كان لإبراهيم عندما قدم اسحق الذي جاء من نسله بني إسرائيل وداود والمسيح.

ج- وأنت أيها الصبي نبي العلي تدعى. فيوحنا نبي (أيه ٧٦).

لماذا سمى يوحنا بالمعمدان؟

لأن رسالته هي كانت **الدعوة للتوبة بالمعمودية** وهو الذي **عمد السيد المسيح**، ومن يوم عماد السيد المسيح بيوحنا **ارتبطت المعمودية بكيان كل مسيحي** (مر ١ : ٥ ، ٩)

ماذا قالت التوراة عن يوحنا؟

أ- **أشعياء النبي** ***"صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب"*** (أش ٤٠ : ٣) فرسالة يوحنا المعمدان كما سجلها أشعياء النبي قبل مجيء السيد المسيح بـ ٨٥٠ سنة هي إعداد طريق ربنا يسوع المسيح. لذلك كان **يدعو للتوبة**

وللحياة الصالحة مع الله، لأن التوبة هي الطريق الوحيد لقبول الله في حياة الانسان (لو ٣ : ٧ - ١٤).

ب- **ملاخي النبي** ***"هأنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه..."*** (ملاخي ٣ : ١).

+ فواضح أن يوحنا المعمدان هو الملاك.

+ ويقول ملاكي أي ملاك الله.

+ يهيئ الطريق أي طريق الله فهو سيهيئ الطريق أمام المسيح كلمة الله.

+ ويأتي إلى هيكله والذي رجع إلى هيكله هو السيد المسيح.

+ وقوله هيكله فالهيكل ملك الله وهيكله يعني هيكل المسيح لأن المسيح هو الإله المتجسد.

هل أشار يوحنا المعمدان صراحه إلى السيد المسيح؟

نعم أشار عدة إشارات أوضح من الوضوح.

أولاً: قال ***"في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه هو الذي يأتي بعدي الذي صار قدامي الذي لست: مستحق أن أحل سيور حذائه"*** (يو ١ : ٢٧).

فيوحنا قال إن المسيح الذي جاء ليهيئ الطريق قدامه كان قائماً في وسط بني إسرائيل في أيامه بالفعل. هل يوجد تصريح أعظم من هذا!!

ثانياً: قال يوحنا عن السيد المسيح ***"هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي*** (بستة شهور) ***رجل صار قدامي لأنه كان قبلي"*** (يو ١ : ٢٩، ٣٠).فمن الذي يحمل ويرفع خطية العالم على الصليب ويفدي البشرية **إلا السيد المسيح له المجد وحده.**

ثالثا: قوله ***"يأتي بعدي رجل صار قدامي لأنه كان قبلي"*** هذا التصريح لا ينطبق علي إنسان أو نبي أو رئيس أنبياء لأنه من الذي يولد بعد يوحنا (بستة شهور) وهو كان قبله،

من هذا الرجل إلا **السيد المسيح كلمة الله** الأزلي الكائن قبل كل الدهور والذي صار جسداً بعد يوحنا بستة أشهر.

رابعاً: يقول يوحنا ***"وأنا لم أكن أعرفه لكن الذي أرسلني لأعمد... قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه*** (والروح نزل عند عماد السيد المسيح على شكل حمامة) ***فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس. وأنا رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله"*** (يو ١ : ٣٢ - ٣٤)

١- فيوحنا أخذ علامة من الله أن **الروح سيحل في شكل حمامة عليه ليتأكد من شخصية المسيح.**

٢- إن يوحنا نطق بلسانه وقال عن المسيح ***"أنا رأيت وشاهدت أن هذا هو ابن الله"*** هل بعد هذا شهادة؟!

الاعتراض على أن يوحنا لم يبشر بالمسيح؟

الاعتراض الأول: إن يوحنا قال يأتي بعدي من هو أقوى مني.

يقول المعترض "لم يكن عيسى أقوى من يوحنا لأنه لم يحارب ولم يكن ملكاً ولم تكن له كلمة مسموعة في بني إسرائيل فكانوا يطلبون قتله".

الرد:

أ- فالقوة في المسيح ليست قوة عضلية أو قوة الحرب بالسلاح كما يذكر المعترض ولكن تأمل معي في قوة المسيح له المجد.

١- انتهر الريح وقال للبحر أبكم.

٢- كانت الشياطين عندما تراه تصرخ وتقول ***"ما بالك جئت لتعذبنا"*** وكان يأمر الشيطان بالخروج من البشر، وهو الذي هزم الشيطان على الجبل.

٣- كان قوياً في مناداته بالمحبة حتى أنه سامح الذين صلبوه.

٤- أقام الموتى من القبور وشفى المرضى.

٥- كان يغفر الخطايا للبشر وهذا هو عمل الله وحده.

٦- دخل القبر وقام في اليوم الثالث والحجر موضوع فوق القبر. **أي قوة أعظم من هذه؟!..** اخرج شياطين، انتهاره الريح وإسكاته البحر، ولادته بدون خطية واحدة (فهو الوحيد الذي لم ينخسه الشيطان)، انهزام الشيطان وجنوده أمام السيد المسيح وارتعابهم منه ،ثم أخيراً غلبته للموت وخروجه حياً من القبر والختم موضوع عليه. فإنه بعد كل هذا يكون من السذاجة أن نقول أن المسيح لم يكن قوياً لأنه لم يحارب.

ب- لم يكن ملكاً: حقيقة الأمر أن المسيح كان ملكاً على كرسي داود أبيه حسب الجسد، ولكن ملكوته كان ملكوتاً روحياً قال عنه ***"إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله"*** (يو ٣ : ٥) وقال لبيلاطس ***"مملكتي ليست من هذا العالم"*** (يو ١٨ : ٣٦) وأنه لمن الخزي أن يكون ملكوت المسيح أرضياً لأن كل شيء أرضي قابل للفناء وكل ما على الأرض فانٍ. فلو كان ملكوت المسيح مادياً فلابد أن يكون له نهاية.

أما ملكوت السيد المسيح فهو ملكوت الله، ملكوت السموات أبدي لا يفنى، ملكوت القيامة والحياة مع الله. والانسان الذي ولد من الروح ويحيا مع الله دائماً هو قطعاً يعيش في ملكوت الله، وهو لا يخاف من العالم كله كقول القديس أوغسطينوس بعد أن نال سر العماد وولد من الروح "وضعت قدميَّ على قمة العالم عندما صرت لا أخاف شيئاً ولا أشتهي شيئاً " لذلك عندما يريدون أن يجعلوه ملكاً يهرب من وسطهم ويمضي إلى الجبل وحده (يو ٦ : ١٥)، لأن مُلكه مُلك إلهي روحي اشتراه بدمه على الصليب عندما سحق الشيطان والموت بالقيامة.

ج- ولم تكن له كلمة مسموعة من اليهود:

حقيقة أن البعض مثل التلاميذ واليهود الذين تنصروا سمعوا كلمة المسيح أما اليهود المتكبرين ورؤسائهم فرفضوا كلمة المسيح وهذا دليل قاطع على أن كلمة المسيح الإلهية الروحية لم تكن مقبولة من الناس المتكبرين الماديين الشهوانيين، لذلك أرادوا صلبه.

فالمسيح فعلاً مرفوض من الأشرار ومقبول من الإنسان المخلص الله.

الاعتراض الثاني: يقول المعترض "إن المدة التي بين يوحنا المعمدان والسيد المسيح نصف سنة فقط. فكيف يقال يأتي بعدي"؟.

والرد بسيط:

من قول يوحنا المعمدان نفسه ***"ولكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه هو الذي يأتي بعدي الذي صار قدامي الذي لست بمستحق أن أحل سيور حذائه... وهذا كان في بيت عبره في عبر الأردن حيث كان يوحنا يعمد"*** (يو ١ : ٢٦ - ٢٨).

فرد يوحنا المعمدان أن المسيح أتى بعده مع أنه قدامه لأنه كلمة الله، ولا يمكن أن يقال هذا الكلام عن إنسان عادي.

أما قوله أنه قائم في وسطكم فلا تحتاج لتعليق.

الاعتراض الثالث: يقول المعترض "أن يوحنا المعمدان والسيد المسيح كلاهما صحاب رسالة واحدة وهي الدعوة لملكوت الله"...

الرد بسيط جداً:

لو فكر القارئ فيه فهو يؤكد أن يوحنا المعمدان الذي جاء ليهيئ الطريق للسيد المسيح لابد أن يتحدث عن نفس رسالة السيد المسيح...!

والرسالة في حد ذاتها هي رسالة الله للإنسان وهي التوبة لدخول ملكوت الله، وهي رسالة جميع الأنبياء قبل يوحنا والسيد المسيح.

الاعتراض الرابع: يقول المعترض إن دانيال النبي تحدث عن ابن الإنسان الذي جاء من السماء بعد نهاية الأربع ممالك.. وأن ملكوته لا نهاية له (دا ٧ : ١٣ ، ١٤) (دا ٢ : ٤٤) وهذا لا يخص يوحنا ولا المسيح لأن لم يكن لهما ملكوت أرضي دائم.

والرد بسيط:

الملكوت الأرضي فانِ وكل ما على الأرض فانِ أما ملكوت السموات بدأ عندما صعد السيد المسيح على الصليب وسحق الشيطان وفتح الفردوس وكسر شوكة الموت الأبدي.

والأمر الثاني: ينبغي أن نرجع بالتفاصيل لنبوة دانيال:

١- أن ابن الإنسان الذي ذُكر في الإصحاح الثاني هو صفة السيد المسيح الذي طالما قال عن نفسه أنه ابن الإنسان (مت ٩ : ٦).

٢- يقول دانيال عن ابن الإنسان أنه المسيح (دا ٩ : ٢٦).

٣- يصف لنا دانيال ابن الإنسان بقوله ***"رجل لابس كتاناً وحقواه متنطقان بذهب أوفاز وجسمه كالزبرجد..."*** (دا ١٠ : ٥ ، ٦) وهذه كلها صفات السيد المسيح في سفر الرؤيا (رؤ ١ : ١٢ - ١٥).

٤- إن ابن الإنسان كان نازلاً من السماء، وهذه هي صفة المسيح وحده، كلمة الله الذي جاء من السماء ولم يأتِ من الأرض كبقية أنبياء إسرائيل.

٥- وقربوه أمامه والسيد المسيح وحده هو الذي قرب ذبيحة عن البشر أمام الله القديم الأيام.

الاعتراض الخامس: "عندما سألوا يوحنا عن شخصيته قال أنا لست المسيح، وقال أنا لست النبي كقول الإنجيل.

"فاعترف (يوحنا) ***ولم ينكر وأقر إني لست أنا المسيح. فسألوه إذا ماذا؟ إيليا أنت؟ فقال لست أنا. النبي أنت فأجاب لا... أنا صوت صارخ في البرية قوّموا طريق الرب كما قال أشعياء النبي... أنا أعمد بماء ولكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه هو الذي يأتي بعدي صار قدامي الذي لست بمستحق أن أحل سيور حذائه"*** (يو ١ : ٢٠ - ٢٨).

+ ولكي تفهم هذا الحديث عن النبي المنتظر تذكر ما ذكر عنه في سفر التثنية ***"يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من أخواتك مثلي له تسمعون"*** (تث ١٨ : ١٥).

+ ***"أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه... ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه"*** (تث ١٨ : ١٨ -١٩).

هل يوحنا المعمدان نبي؟

نعم، نبي وهو الذي قال عنه أبوه زكريا "***وأنت أيها الصبي نبي العلي تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه"*** (لو ١ : ٧٦) وقال عنه السيد المسيح ***"أفضل من نبي"*** (لو ٧ : ٢٦).

+ إذا يوحنا **نبي** ولكنه قال أنا لست **النبي** لأن موسى كان يقصد بالنبي السيد المسيح ذاته. ويوحنا كان يعلم ذلك جيداً لذلك أكمل يوحنا كلامه قائلاً ***"في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه وهو الذي يأتي بعدي صار قدامي"***.

لماذا سمي السيد المسيح بالنبي؟

أولاً: أداة التعريف فهو لم يسمى نبياً بل "النبي" لأنه يختلف عن عشرات الأنبياء في العهد القديم حتي يوحنا المعمدان.

ثانياً: لأن صفة النبوة هي إحدى صفات السيد المسيح، فهو الإله، المحب، المُخلص، الفادي، المتواضع... الذي يعرف جميع الأسرار الإلهية الماضية والحاضرة والمستقبلية، الذي أخذ منها كل نبي قطرة صغيرة , لذلك فكل الأنبياء قبل السيد المسيح أنبياء بشر ناقصين، **أما السيد المسيح فهو النبي الكامل.**

وسنشرح ذلك بالتدقيق فيما يأتي:

المسيح هو كمال النبوة:

فكما ذكرنا في الكتاب الثالث أن التوراة هي الإنجيل في شكل نبوات، والإنجيل هو تحقيق لنبوات التوراة، والسيد المسيح هو ملتقى وكمال هذه النبوات.

أولاً: السيد المسيح هو ملتقى جميع النبوات:

+ يقول السيد المسيح نفسه ***"ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما*** (للتلميذين) ***الأمور المختصة به في جميع الكتب"*** (لو ٢٤ : ٢٦ ، ٢٧).

+ والآن لا يقرأ الإنجيل في الكنيسة إلا ويسبقه قراءة نبوة من العهد القديم.

+ يقول سفر الرؤيا أن **المسيح هو روح النبوة** (رؤ ١٩ : ١٠).

+ السيد المسيح **هو النبي** الذي باسمه تنبأ كل نبي وأشار بالروح إلى مجيئه... في ملء الزمان (راجع جدول النبوات في الكتاب الأول).

+ إن كل نبوة عن المسيا وكل معرفة وكل علم انتهت بمجيء المسيح.

+ إن المسيح **هو النبي** الذي جاء ولا يحتاج بعد إلى من يتنبأ عنه.

+ والسيد المسيح هو **ختم كل نبوات العهد القديم** (دا ٩ : ٢٤).

+ فلقد تفطن دانيال النبي أن كل نبوات العهد القديم تكمل في المسيا لذلك تنبأ بالروح القدس وقال "أن **المسيح الرئيس هو ختم النبوة**" (دا ٩ : ٢٤).

+ إن اليهود العلماء والرابيون انتبهوا إلى هذه الحقيقة وانشغلوا بها فحصروا الحوادث والنبوات التي تشير إلى المسيا فحصلوا على ٤٥٨ إشارة ماسيانية منها ٧٥ جاءت في الأسفار الخمسة و٢٤٣ في أسفار الأنبياء و١٣٨ في تواريخ الآباء، وذلك حسب سجلات السنهدريم (عن مجلة مرقس ديسمبر ١٩٧٨ م).

+لأجل كل ما سبق سمي السيد المسيح بالنبي.

ثانياً: **السيد المسيح هو النبي العالم بكل اسرار اللّه**.

فالنبي يعلن عن جزءاً من أسرار الله **بقدر ما يعطيه الله**، أما المسيح كلمة الله فهو الله والنبي العالم بكل أسراره الإلهية.

+ تنبأ عن صلبه وموته وقيامته بقوله ***"وأخذ الاثني عشر وقال لهم ها نحن صاعدون إلى أورشليم وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان. لأنه يسلم إلى الأمم ويستهزأ به ويشتم ويتفل عليه ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم"*** (لو ١٨ : ٣١ - ٣٣).

+ تنبأ عن **خراب الهيكل** (لو ١٩ : ٤٣ ، ٤٤).

+ وتنبأ عن **نهاية العالم** (مت ٢٤، مر ١٣).

+ **وكشف ليوحنا سفر الرؤيا** بكل أسرار السماء والحياة الأخرى لأن المسيح هو روح النبوة (رؤ ١٩ : ١٠).

إشارة موسى رئيس الأنبياء إلى النبي المسيح

أولاً: نبياً من وسط إخوتك

+ إخوة موسى هم أسباط بني إسرائيل الاثني عشر:

فبني إسرائيل لليوم هم إخوة هم ١٢ سبطاً ولكنهم شعب واحد. والسيد المسيح من أحد هذه الأسباط وهو سبط يهوذا. وموسى النبي عندما كان يتكلم في سفر التثنية في برية سينا كان يتحدث إلى شعب بني إسرائيل، ويقول لهم ***"يقيم***

لك الرب... نبياً من وسطك من إخوتك مثلي" (تث ١٨ : ١٥).

فالواضح أن النبي المقصود به في هذا الكلام هو **يهودي الجنس** من شعب بني إسرائيل.. فهو المسيح **كمال النبوة**.

+ عندما سألوا يوحنا المعمدان قائلين النبي انت؟ فأجاب وقال لا.. ثم قال لهم.." ولكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه (يو ١ : ٢٦) أي أنه كان يتكلم عن المسيح النبي المعاصر له والقائم في وسط شعب إسرائيل في ذلك الوقت.

ثانياً: نبياً مثلي (أي مثل موسى):

١- موسى قال الله أموت عن شعبي (امحُ اسمي من سفر الحياة) عندما أراد الله أن يهلك كل شعب إسرائيل (خر ٣٢ : ٣٠ - ٣٣) **والمسيح جاء ليموت عن العالم كله ويفديه على الصليب.**

٢- موسى قاوم فرعون والمسيح قاوم الشيطان.

٣- موسى عبر بشعب إسرائيل من عبودية فرعون إلى حرية برية سيناء بعد أن أغرق جيش فرعون بالبحر الأحمر

الذي ضربه بالعصا التي هي رمز للصليب. والسيد المسيح عبر بالبشرية من عبودية الشيطان، وأغرق الشيطان في المعمودية بواسطة الصليب.

+ من اجل ذلك فرسالة موسى في خلاص شعب إسرائيل كملت في رسالة المسيح على الصليب في فداء البشرية كلها والعبور بها إلى حرية ملكوت الله.

ثالثاً: الإنسان الذي لا يسمع كلام النبي (المسيح) أنا اطالبه (يهلك) وهذا ما قاله السيد المسيح بصراحة ***"الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله"*** (يو ٣ : ٣٦).

رابعاً: قول السيد المسيح ذاته ***"لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني"*** (يو ٥ : ٤٦).

أخيراً:

إن يوحنا المعمدان أكد أن المسيح هو النبي بقوله :

١- إنه في **وسطكم** قائم (أي معاصر ليوحنا المعمدان).

٢- أنه جاء **بعدي** لكنه **قبلي** (وهذه صفة المسيح الإله المولود قبل كل الدهور).

٣- قال عنه يوحنا المعمدان أنه حمل الله **حامل خطية العالم** (المسيح على الصليب).

٤- أعلمه الله أن الذي **ترى الروح نازلاً عليه هو المسيح النبي.**

٥- أن يوحنا شهد وقال ***"إنه بالحقيقة المسيح ابن الله"***.

٦- ان يوحنا ساعة عماد المسيح رأى السموات مفتوحة وصوت من السماء قائلاً ***"هذا ابني الحبيب الذي به سررت"*** والروح القدس حل عليه مثل حمامة.

٧- قول السيد المسيح ذاته ***"لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني. فأن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك فكيف تصدقون كلامي"*** (يو ٥ : ٤٦، ٤٧).